العمارة بريشة كاندينسكي
Architecture Through Kandinsky's Brush

د. ريم الشريف– أستاذ مساعد للتعليم العالي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة القيروان– تونس

cherifryma03@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 25/08/2023

تاريخ تحكيم البحث: 07/09/2024

الملخص

يقول أرني جاكوبسن:" إذا أصبح المبني هندسة معمارية فهو فن"، وبالتالي نفهم أن الهندسة المعمارية والفن التشكيلي متكاملان من حيث البناء والتكوين لأن من يمارس الهندسة يرسم ومن يرسم هو فنان. وبتالي فكلمة الرسم تنطبق على كليهما لينجزا نفس العمل الفني، واحد على أرض الواقع وآخر إبداع فني، لذلك نجد أن العمارة من بين الفنون الأخرى كالرسم والنحت والمسرح والرقص تعتمد على التخطيط والابتكار والإبداع في إنشاء المعالم الفنية، كالفن التشكيلي الذي يُبحِرُ في نفس البحر من الإبداع لإنجاز عمل فني يدوم سنوات ليخرج إلى النور. ولكن نحن في هذا البحث اخترنا أن نبحث عن العلاقة بين العمارة والفن التشكيلي وبالتحديد اخترنا فنان تشكيلي معاصر وهو كاندنيسكي وعلاقته بالعمارة من خلال استعمال ريشته لينجز لوحة فنية ثنائية الأبعاد ولكن في داخلها تحمل المقاييس الهندسة المعمارية.

كلمات مفتاحية: الفن، الهندسة المعمارية، الفن التشكيلي، كاندنيسكي

Abstract:

Research Title: Architecture Kandinsky feather Arne Jacobsen says: "If the building becomes architecture, then it is art". Therefore, we understand that architecture and plastic art are complementarily in terms of construction and training, because whoever practices engineering draws and who paints is an artist and consequently the word drawing applies to both to complete the same artwork, one on the ground and the latest artistic creativity. We find that architecture, among other arts such as painting, sculpture, theater and dance, depends on planning, innovation and creativity in creating artistic landmarks such as plastic art that sails in the same sea of creativity to complete a work of art that lasts years to come to light. But we in this research, we chose to search for the relationship between architecture and plastic art, and in particular we chose a contemporary plastic artist, Kandinsky and his relationship with architecture, through the use of his feathers to accomplish a two-dimensional painting, but inside it bears the standards of architecture.
Keywords : art, architecture, art, Kandinsky

المقدمة

يقول Renzo Piano يمكنك تجاهل كتاب سيء، تجنّب الاستماع إلى موسيقي سيئة، لكنك لا تستطيع تفادي رؤية برج قبيح أمام منزلك."[1] نفهم من هذا القول بأن المعماري الجيد هو الذي يتفنن في تصميماته وإخراجها إلى ارض الواقع.

اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم واحد للفن، لأن الفن شامل لكل المجالات {السينما، المسرح، المعمار، الموسيقي...} وغيرها من الابداعات الفنية التي تُعد من انتاج الإنسان والطبيعة والكون. فالفن أو الإبداعات هي من اكتشاف الذات البشرية التي عمل على مر السنين من التفنن في الخلق وإبهار الاخر الذي يختلف عنه في العادات والتقاليد. وقبل التوسع في الحديث سنبحث في الموسوعة البريطانية التي عرفت الفن على أنه:" استخدام التصور والمهارة بخلق إنتاجيات جمالية أو صياغة تجارب شعورية أو تهيئة مناخات تتميز بحسن جمالي". أما موسوعة "إينكارتا{2006،ص341} فتعرف هي الأخرى الفن على أنه :"نتاج النشاط البشري الإبداعي الذي يستخدم الوسائل المادية وغير المادية للتعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية." [2]

وهكذا تعددت التعريفات وكلها تُقِرُ بأن الفن هو من إنتاج الإنسان، إذ يقول هيغل في هذا الشأن{1993،ص37}:"إن الفن ليكون حقيقيًا، يجب أن يحقق الوفاق بين الخارج والداخل، وهذا الأخير يجب أن يكون في وفاق مع ذاته، وهو الشرط الوحيد لإمكانية ظهوره في الخارج."[3] وبالتالي فإن مقولة "هيغل" تأكد على أن الفن هو ذلك التوافق بين الداخل والخارج، وذلك الانسجام الذي يحدثُ عندما يكون هناك تكافل بين العناصر، وهو حال العمارة التي تتجانس مع بقية الفنون وخاصة الفن التشكيلي الذي هو بدوره يتأسس داخل الفضاء.

مشكلة البحث

إن العمارة من بين الفنون التي تعتمد على التصميم والشكل والخطوط والأحجام كما اللوحة الفنية التي هي الأخرى تعتمد على ألوان والاحجام والكتل ولكن بصيغة ثنائية الأبعاد. لذلك نجد العديد من كتبوا حول العمارة ومنهم من استفسر على مفهومها ووظيفتها، ليس من البعد الهيكلي بل الجمالي الاستيتيقي. ولكن نحن وفي هذا البحث سنسأل ريشة وعين "كاندنيسكي"kandinsky كيف استطاع أن يحول هذه المعالم الفنية إلى لوحات فنية تحمل العديد من الرموز والدلالات والقراءات، وتحول الخطوط والزوايا والارتفاعات إلى خطوط جمالية متناسقة فيما بينها كأنها عمارة قائمة الذات.

أهمية البحث

يلتقي فن الرسم مع العمارة تحت عنوان الفن التشكيلي باعتبارهما عملية واحدة وهي عملية بناء وتركيب الأشكال والخطوط والأحجام، فالرسم يُنفذ على مساحة ذات بعدين، في حين العمارة تُنفذ على مساحة ثلاثية الأبعاد {طول وعرض وعمق}. وهذا ما يمكن أن يكون القاسم المشترك بين فن الرسم والهندسة المعمارية. وبالتالي يستمد هذا البحث أهميته من انفتاح الفنون على بعضها كالاختصاص الذي اشتغل فيه وهي "علوم وتقنيات الفنون" وهو مجال ينفتح على كل الفنون والتخصصات ويكمن أن نتناول أي دراسة بالتحليل والعمل عليها لذلك ربطنا العلاقة بين الفن التشكيلي وفن العمارة واستخلصنا النقاط التالية:

أولا: البحث على المفاهيم الرئيسة وربط العلاقة بينها العمارة والفن التشكيلي
ثانيا: البحث عن اللوحات الفنية للفنان كاندينسكي التي رسم فيها العمارة وكيف حولها إلى عمل فني.

---

[1] عمر سليم، العمارة علم أم فن،egyres.com4/4/2017

[2] أنفليز دفيد وهغسون جون، *سيسولوجيا الفن،طرق للرؤية*، ترجمة ليلي الموسوين الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع341،يوليو2006

[3] جيرار يرا، هيغل والفن،ترجم منصور القاضي، ط 1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1993،ص37

أهداف البحث

تسعي الباحثة في هذا العمل إلى تحقيق الأهداف التالية:

1: تعريف المصطلحات الرئيسة للعمل وربط العلاقة بينهم.
2: البحث عن العلاقة بين العمارة والفن التشكيلي وكيف أستطاع الفنان أن يجسد هذه المعالم في لوحات ثنائية الأبعاد.
3: كيف رسم كاندينسكي العمارة بريشته.
تساؤلات البحث

اعتمدت الباحثة في هذا العمل الذي يتراوح بين الجانب النظري والتطبيقي ولإجابة على تساؤلات البحث وفق الإجراءات التالية:
أولا: البحث في العلاقة بين الفن التشكيلي والفن المعماري وآية علاقة تربطهما.
ثانيا كيف استطاعت ريشة كاندينسكي أن ترسم العمارة على محامل ثنائية الأبعاد؟
ثالثا وليس آخر البحث هل استطاعت ريشة كاندنيسكي أن تحافظ على أسس العمارة في أعماله الفنية؟
مصطلحات البحث:

فن ART: الفن هو تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ، ويشتمل على الفنون المختلفة كالتصوير والنحت والمسرح وغيره من أشكال الفنون الأخرى حتى الصامتة منها."[4]

العمارة Architecture: عمارة أسم عمران صفة أصل كلمة هي عمر {ما هو معناها في القاموس} وهي تشمل كل ما هو على وجه الأرض من مباني ومنشئات ومساكن سواء كانت من إنتاج متخصصون {معماريون أو مهندسون أم غير متخصصون}. العمارة {بكسر العين} في اللغة العربية هي التشييد بالبناء، وهي مشتقة من عَمرَ {بفتح العين والميم} أي سكن، والمكان العامر هو المكان الآهل بالسكان. أما الأساس اللاتيني لكلمة فهي arch /tect/tonic/architecture والعمارة في قاموس المحيط هي :"نقيض الخراب ـ البنيان ما يُحفظُ به المكان" وفي لسان العرب هي :"البنيانُ يُعمر به المكان" وهي مشتقة من عمّرَ المكان أي سكنه وجعله عامرًا[5].

الإبداع Création: في المعجم اللغة يعني أحداث شيء على غير مثال سابق، أما في القاموس الفني يعني وتأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقًا.[6]

[4] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص140

[5] https//akaftsman. Wordpress.com

[6] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، الشركة العالمية للكتاب المدرسي، دار الكتاب اللبناني بيروت،1982،ص31

المبحث الثاني

بلغ المكان في عيون اليونان والرومان قدرًا كبيرًا من الأهمية الروحية والوجدانية، فعلى سبيل المثال أطلق اليونانيون على عاصمتهم التاريخية اسم "أثينا" نسبة إلى آلهتهم "أثينا" التي عرفت طبقًا للأساطير بحامية المدن. كذلك تحدث القدماء عن أهمية المكان وعن وظيفته في حياة الإنسان، فمثلا ساحة "الأغوراء" في اليونان هي مسرح لاستعراض القوة بمختلف أشكالها: القوة الفكرية والجسدية والأخلاقية لما يدور فيها من جدل بين الفلاسفة ورواد الفن والشعر، فهي مكان للعلم والمعرفة. في حين وحسب نظرية «نيوتن" المكان هو المساحة التي يعيش فيها الإنسان. أما لو استعانا بما قاله الدكتور {جميل صليبا،1999،ص412} وفي المعجم الفلسفي عن المكان سنجد التفسير التالي :" *المكان الموضع وجمع أمكنة وهو المحل Lieu المحدد الذي يشغله الجسم، تقول مكان فسيح ومكان ضيق وهو مرادف للامتداد Etendue*[7]. هكذا نفهم بأن الارتباط المكان كان متواجدا في فنون العصر الوسيط من خلال رسومات وأيقونات القصص الدينية كالصليب مثلا أو مغارة ألاسكوLa Grotte de Lascaux في فرنسا التي احتوت رسومات الإنسان البدائي.

لذلك المكان له قداسته الخاصة، حتى أن مختلف الفنون كالنحت والرسم والمسرح والسينما كلها تملك تعريفا معينا أو خصوصية للمكان الذي يحتوي عالمها. لذلك ارتأينا اليوم وفي بحثنا هذا أن نبحث مع الفنان الروسي فاسيلي كاندنيسكي الذي هو الآخر كانت له العديد من الرسومات التي اختلفت الأمكنة فيها والقصص التي تحمل العديد من الرموز، فعلى حد تعبير المغني "محمد عبده "وأغنيته الشهيرة "الأماكن كلها مشتاقة لك"، أو الانسان، أو حتى الحيوان يحن الى موطنه الأصلي والى مسكنه الذي يحمل عبق الذكريات. وهكذا نفهم بأن المكان هو العنصر الأساسي الذي يتقاطع فيه كل الفنانين على مر العصور وقد شكل الفضاء {المكان} تحديًا بصرياً للفنانين.

1- كاندنيسكي والفن

كاندنيسكي اختار فضاء من نوع آخر أن يرسمهُ بريشته وأن يحوله من مجسمات ثلاثية الأبعاد على لوحات ثنائية الأبعاد، بمعني ستتحول العمارة من مكان نسكنه إلى عمارة نشاهدها بأعين رسام يبسطها بريشته ويقدمها للمشاهد حسب رؤيته الخاصة. لأن كاندنيسكي كان يُعتبر من أبرز فناني القرن العشرين {1866-1944} وهو أيضا من مهد للمذهب التعبيري ـ التجريدي، فأسلوبه يعكس التمزق والتخبط الذي يعاني منه الإنسان بين واقع لا مفر منه وآمال تطلعية مستحيلة.

كندنيسكي أعاد بناء العالم الموضوعي مستندًا بذلك إلى آراء الفيلسوف الإغريقي {أفلاطون427-347 ق م} القائل بلسان سقراط{470-399ق ـ م} محاورًا أبروتقس:" *جمال الأشكال ليس بالضبط ما يحسبه من ذلك معظم الناس، وهذا ما أحاول ألان تبيانه، كجمال الأحياء أو جمال بعض اللوحات وإنما اعني به، كما يبديه حديثنا، الخط المستقيم والمستدير، وما ينجم عنهما من مسطحات ومجسمات بوساطة الدوائر والمساطر والزوايا، إن كنت تفقه شيئا من هذا، فلا أقول عن هذه الأشكال إنها جميلة نسبيا، كالأشياء الأخرى ، بل إنها دومًا جميلة في ذاتها*."[8]

الفنان التشكيلي هنا يناشد الأشكال الهندسية في لوحاته الفنية والتي حسب قوله وفيما خطه في كتابه "نظريات عن الماضي" قال" *يزداد يقيني، يومًا بعد يوم، بأن الرغبة الداخلية للفنان، هي التي تحدد الشكل، وأن الانفصال بين مجال الفن ومجال الطبيعة يقوي يومًا بعد يوم، حتى أنني أرى أن كلاً منهما منفصل تمام الانفصال عن الأخر، لقد علمت أن موضوعات الطبيعة كانت تفسد رسوماتي.*[9]" بما أنه انظم إلى مدرسة {بوهاوسBauhaus} الفنية والمعمارية في ألمانيا، هذه المدرسة التي اعتنت بمجال العمارة والتي ضمت العديد من الرواد التشكيليين الذين انبهروا بالعديد من الانجازات التي كانت على ورق لتتحول بعد ذلك إلى مشاريع فنية عملاقة خالدة وانه بالرسم والقلم يمكن خط ما نريده. لذلك كان من بين رواد هذه المدرسة التي شارك بالعديد من الأعمال التي تعطي رؤية مغايرة عن الفن التشكيلي كهذه العينات التي ستجعلنا نبحر في بحر الفضاء.

---

[7] أفلاطون، الفليفُس فيليبوسPhilepe، تحقيق وتقديم أوغست دييس، ترجمة فؤاد برجي بريارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1970، ص273

[8] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983،ص140

[9] قمر عبد الحكيم، كاندنسكي يؤكد أن الموسيقي لون الحياة، أنطولوجي،antolgy.com

2 ـ تحليل العينات

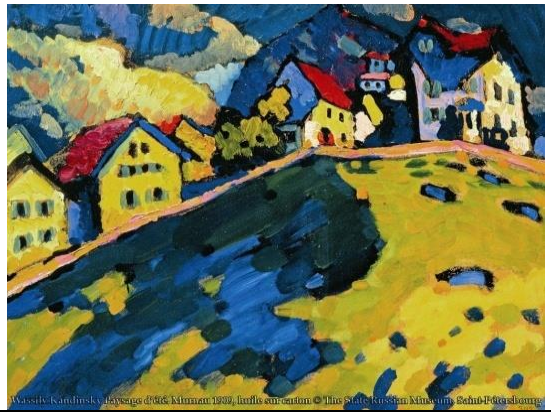

اللوحة الأولى: مورنا، المشهد الصيف،1909، دراسة لوحة منازل على الجبل، النفط على بطاقة،
متحف الدولة الروسية، كاندنيسكي فاسيلي

المشاهد في البداية يقول إنها بيوت عادية التقطها فنان بريشته وتفنن في اختيار الألوان ليخرجها بهذا الجمال، في هذا العمل استعار الرسام بالفضاء الخارجي المفتوح وهو السماء مع الاستدلال باللون الأزرق لربط العلاقة بين المساحات والأشياء، فاللون لم يعد مجرد إدراك بصري بل هو عنصر أساسي في تكوين الفضاء التصويري. المنازل هنا ارتبطت بالسماء لتعطي دلالة فكرية جمالية، بأن هذه الأخيرة وضعت عن قصد فوق ربوة لتعطي لساكنها الانتعاش والأمل. كندنيسكي اختار التزاوج في الألوان ليعطي بعدا جماليا ويُنزل هذه المباني من دورها كفضاء لسكن إلى فضاء الاستمتاع. فلو أن هذه المنازل كانت في وضعيتها العادية بمعني ثلاثية الأبعاد وبعيدة عن المناطق الحضارية فلن تكون بهذا الجمال لأن اغلب الناس اليوم يختارون المدينة على الريف، ولكن ريشة كاندنسكي نزلت بهذه المباني الفقيرة إلى مرتبة المنازل الراقية التي تستعملها الطبقة الغنية اليوم للاستجمام. وهنا نفهم من هذا العمل التجريدي الذي اعتمد فيه الرسام على مبدأ المحاكاة التامة ومحاولة استخراج الحقيقة التي تختفي وراء المظاهر الحسية المادية. وراء حقيقة الريف وجمال العمارة التي تختفي في المناطق الريفية.

أعمال كندنسكي تراوحت بين الانطباعية وتكعيبية التي حاول فيها أن يضع اللمسة الشرقية في أعماله بحكم انه زار العديد من الدول العربية من بينها مدينة القيروان، التي تحتوي على معالم أثرية هامة في تاريخ العمارة والتي مازالت إلى حد اليوم تكتسب هذا الرونق الجميل في الخلود. أعمال كاندنسكي التي يُكثف فيها اللون الذي يعطي إيقاعا معينا وخطوطا موسيقية راقصة في رصد مواقع الجمال في الأشكال المعمارية وسطوح المكان كهذا العمل الثاني.

اللوحة الثانية
Jaune,Rouge,bleu
1925,Abstraction géometrique,Huile sur toile,50X78,7
(127,0x200,0cm)
,Paris,Centre Georges Pampidou

اللوحة الثالثة
بدون عنوان

ففي هذين العملين نجد أن كاندينسكي حولَ الخطوط الصلبة والجداران السميكة والسطوح المسطحة إلى خطوط راقصة في فضاء جميل، فهو يعتقد أن الألوان تشبه النغمات الموسيقية والعمارة محملة على بساط تسافر عبر الفضاء. وكأننا نشاهد بساط علاء الدين السحري {اللوحة الثالثة} الذي يجوب المدينة، فتنزل العمارة بثقلها وأحجارها ومساحاتها الشاسعة على محمل ورقي، لتصبح هذه المجسمات كالريشة يمكن للمرء بالتالي أن يحمل بيته أينما يريد. أما في { اللوحة الثانية } التي استعمل فيها الرسام الخطوط المائلة والدوائر والحلقات الموجودة في هذا العمل قد استعيرت من المذهب الفني المسمى التفوقية Supermatismالمذهب الذي أنشأه الفنان الروسي "كازيمير مالفتش1878-1935 Malevich" حيث تتراقص هذه الخطوط والأحجام لتجعل من العمارة تسبح في كتلة لونية داكنة أحيانا وبراقة أحيانا أخرى تتجادل في اتجاهات ومساحات لونية ذات لغة شاعرية، وكأن العمارة عند كاندنيسكي لم

تعد فضاءًا للسكن بل لوحة شعرية تتداخل فيها الألوان وترقص في بحر شعري أحمر يرمز إلى الشهوة الدفينة في ذات الفنان، الذي يحاول في كل مرة أن يعيد إنتاج الأشكال الهندسية وتنزيلها من قاموسها الضخم الذي يرفض المتدخلين في أحرفه وأشكاله وخاصة في تعريفاته. ففي اللوحة الثالثة {Sans titre} لم نعد نركز مع كاندنيسكي على الأشكال بقدر ما بحثا كيف استطاع أن يربط بين هذه الأشكال الهندسية مع الألوان الراقصة وكأنه يقدم لنا جملة من الإيحاءات اللغوية المستمدة من تداخل الدلالات العقلية وكأننا معه أصبحنا في بحر تمتزج طبيعة اللون البصرية بطبيعة الأشكال الهندسية.

Moscou la place rouge

Cette œuvre à été faite en 1916. Elle n'est pas ordonnée. Dans cette œuvre on peut apercevoir deux personnes (1 homme et 1 femme), il y a beaucoup de couleurs, des monuments historiques, on observe aussi un cimetière et des immeubles qui penchent vers la gauche. On dirait qu'ils sont attirés par la lumière. Au fond on observe de la fumée qui provient des usines qui forme ensuite un gros nuage multicolore. La technique utilisée est l'huile sur toile.
Le format est: 51.5x49.5cm.

اللوحة الرابعة,La Place Rouge
Vassily Kandinsky : Moscou.
1916 Huile sur toile, 51,5 × 49,5 cm
Galerie nationale Trétiakov, Moscou, Centre Pompidou

يقول موندريان عن التجريد:" *التجريد الكلي للأشياء هو جزء من حقيقة هذه الأشياء، إنه لا يريد أن يرسم الأشياء بنهاياتها الحقيقية بإظهار البعد التجريدي لها."*[10] في هذا العمل La Place Rouge[11] ركز "كاندنيسكي" على الألوان المتناسقة وكأنه يعزف ألحانا موسيقية أو لوحة راقصة تتناغم جميع العناصر فيما بينها حيث عبر عن هذا تناغم بقوله :*"الألوان هي المفاتيح والروح هي البيانو والأوتار لتؤلف اللوحة، سيمفونية بصرية، قوامها الأخضر البارد والأزرق الرنان والبرتقالي والأصفر الدافئ..."*[12] استعمل في هذه اللوحة مبدأ التناغم في تنسيق الألوان، كما يعمل المعماري على أن يضع الخطوط الأولى لعمارته التي ترتكز على مبدأ التوازن والتناسق من حيث الأحجام والكتل والقياسات. وهذا ما نجده في عمارة كاندنيسكي التي هي الأخرى تحمل العديد من الدلالات والتي تحمل اسم "Habiter demain" "أين تسكن غدا" هذه اللوحة صورت عمارة الغد بما أنه رسمها في سنة 1916 وقد كانت هذه اللوحة ترمز إلى مدينة الغد وما يجب أن تكون فيها من مستلزمات الحياة من رفاهية ورغد العيش إذ يقول" *Cette œuvre peut rentrer dans la thématique « habiter demain »car nous observons des immeubles, nous supposons voir des maisons, des routes, des building*" لأن العمارة في القديم كانت تقتصر على مبني واحد من غير طابق، مبني فسيح وغرف كثيرة ومسافة بين كل مسكن وآخر، ولكن هنا وفي عمارة الرسام سبق المهندسون بأشواط وقدم لنا عمارة المستقبل. حيث نجد في مقدمة اللوحة امرأة ورجل يستكشفون المدينة الجديدة التي ستكون موطنهم، وهذا ما يفعله المعماري في كل مرة يرسم

---

[10] من حكايات والدي أبي عامل31: العمارة التجريدية العلاقة بين الفن والعمارة،13جويلية2017،emadrammo.wordpress.com

[11] Moscou la place rouge Cette œuvre a été faite en 1916. Elle n'est pas ordonnée. Dans cette œuvre on peut apercevoir deux personnes (1 homme et 1 femme), il y a beaucoup de couleurs, des monuments historiques, on observe aussi un cimetière et des immeubles qui penchent vers la gauche. On dirait qu'ils sont attirés par la lumière. Au fond on observe de la fumée qui provient des usines qui forme ensuite un gros nuage multicolore. La technique utilisée est l'huile sur toile. Le format est : 51.5x49.5cm. Thématique « Habiter demain » Cette œuvre peut rentrer dans la thématique « habiter demain » car nous observons des immeubles, nous supposons voir des maisons, des routes, des buildings. Il a voulu faire une représentation plus moderne de la ville. On pense retrouver des monuments historiques comme le Panthéon, la Statue de la Liberté, la Cathédrale St Basile. Derrière l'immeuble rouge on pense retrouver le sommet de la tour Space Needle.fr.slideshare.net/fglowacki/mocsou-la-place-rouge, publié le 11-02-2014

[12] محمد السيد الطناوي، الموسيقي والفن التشكيلي فاسيلي كاندنيسكي يمزج النغمات والألوان،20يناير2019، العربي الجديد

فيها عمارته لتكون مناسبة للسكن وأخذ رأي الساكن، ولكن ريشة المبدع قد سبقت عصره ورسمت عمارة اليوم كما نشاهدها في العصر الراهن. عمارة تحمل كل مستلزمات الحياة تشرق الشمس فيها وتبعث الأمل، فهي عمارة محملة بالألوان كما يفعل المعماري حين يُنسق بين الداخل الذي يجب أن تتوفر فيه سبل الراحة" Il a voulu faire une représentation plus moderne de la ville". وهنا نلاحظ أن ريشة كاندنيسكي قد حققت الخطوات الأولي في فن العمارة المتناسقة كلوحة "موندريانMondrian التكوين بالأصفر، الأحمر، الأزرق والرمادي 1920،Composition avec, Jaune, rouge, noir ,bleu et gris "

هذه الجدارية التي يبلغ طولها 137 قدمًا[13]

Mondrian : Composition avec, Jaune, rouge, noir ,bleu et gris

خرجت هذه اللوحة من مسكنها الأصلي من لوحة ثنائية الأبعاد إلى لوحة جدارية تحتل واجهات الشوارع وتصبح لوحة معروضة للجميع وتزين واجهات العمارات لتخرجها من الكآبة والنمطية إلى روح اللون والبهجة. لأن الرسم يُعد من أقرب الفنون للعمارة فالعمارة تتميز عن فن الرسم بكونه وظيفيًا{fonctionnel}، أما من ناحية الخطوط والأشكال والارتفاع والعرض فهما يلتقيان.

لوحة La Place rouge مزجت بين الخيال والواقع الذي يعد عاملا مشتركا بين العمارة والفن التشكيلي، غير أن هناك فارق بسيط بينهما هو أن العمارة عمل إنتاجي في حين الفن التشكيلي فرجوي نعشقه ونتأمله. حتى أنه قيل عن كاندنيسكي حسب "أوهر هورست،1989}:"*يتمتع كاندنيسكي بحاسة إدراك خارقة جعلته يعتقد أن للألوان أصواتًا تشبه النغمات الموسيقية وأن بإمكانه أن يُبصر الموسيقا بمنظار الانطباعات اللونية الصرف.*[14]" وهنا تحولت العمارة من فضاء عادي إلى تحفة فنية نضعها في المكاتب والمعارض لنزين بها الجدران.

3- جدول مقارنة بين التكوين المعماري والعناصر الجمالية للوحات كاندنيسكي

أسس التكوين المعماري	الأسس الجمالية التشكيلية للتكوين
التوازن Balance: يكون من حيث تنظيم الفراغات والأشكال الهندسية.	التكرارRépétition: الاعتماد على التكرار لبعض الأشكال الهندسية مثل الدائرة والمربع والمستطيل.
التناسبproposition: يكون من ناحية الهيكل المعماري بمعني أن يكون هناك تناسب من حيث الأحجام والكتل.	الاتزانBalance: يكون متحققا في علاقات الخطوط الأفقية والعمودية وكيفية النسيج القائم بينها على سبيل المثال اللوحة الثانية التي اعتمد فيها الرسام على مبدأ التوازن في تركيب الأشكال
الانسجامHarmonie يكون في وسط المبني من الداخل والخارج.	الإيقاع Rythme: اعتمد كاندنسكي في اللوحة الثالثة والرابعة على الإيقاع اللوني بمعني التناسق في اختيار الألوان التي تحدث تناغما فيما بينها.

في هذا الجدول الذي اعتمدنا فيه على المقارنة بين المعماري والفنان بما أن كليهما يعتمد على جملة من القواعد والأسس في بناء العمل الفني، الذي يعتمد على التصاميم الأولي التي يحدد فيه الخطوط الأولي في تصميم المبني ليخرجه من مجرد فكرة إلى

[13] تظهر . أكبر . أعمال . الطلاء . على . طراز . موندري . relritual .com

[14] أوهر هورست، روائع التعبيرية الألمانية، ط 1، ترجمة خليل فخري، مراجعة محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1989،ص66

عمل يُجسد على ارض الواقع، في حين الفنان يعتمد نفس المبدأ في وضع الفكرة لرسم اللوحة ولكن على مساحة ثنائية الأبعاد معتمدا على نفس المنهج مع حذف {الارتفاع}. وبالتالي نستنتج هنا أن كلا الفنانين لهما نفس المبدأ في التصميم، وخاصة إذ ما قلنا مبدأ التكرارLa Répétition ، لأن التكرار في العمارة يعد شرط أساسي في تكوين البنية التشكيلية واستخدامه في تكوين أنساق متشابهة في جزء معين من التكوين ويتشابه ذلك مع الفنون التشكيلية في تكرار الأشكال الهندسية، مثل المربع والمثلث والمستطيل مثال {اللوحة الثالثة} أو الجدارية لمندريان التي اعتمدت على تكرار اللون لإعطاء بعد جمالي للواجهة. وهكذا نفهم من هذه المقارنة البسيطة أن المعماري والتشكيلي يتقاسمان العديد من النقاط في إخراج العمل الفني إن كان عمارة أو لوحة فنية. وبالتالي نفهم بأن المكان بالنسبة لكاندنيسكي له قداسة وعشق كبير، وخاصة موطنه موسكو وقد كتب في مذكراته:"*البيوت التي تلونت بلهب وردي، قرمزي أزرق وفستقي، الكنائس كأغنيات عذبة العشب بخضرته التي لا توصف، الكرملين بجداره الراسخ والصامت وإطلالة أبراجه...*"[15]

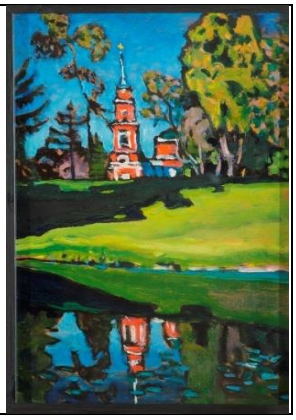

الكنيسة الحمراء, 1901-1903
الزيت على الخشب الرقائقي,
متحف الدولة الروسية.
كاندينسكي, فاسيلي.

إن المكان في أعمال كاندنيسكي تشدُ المشاهد ليُسافر إلى جنة خضراء والى طبيعة جلابة، فهذه الكنيسة الحمراء المزينة بألوان زاهية وبراقة تجعلُ المتفرج يرغب في زيارة هذا المكان وممارسة الطقوس فيها حتى وإن لم تكن له صيلة بهذه الديانة، نفهم من هذا الابداع في التصميم يعود إلى انضمامه إلى مدرسة {البوهاوس} التي علمته أن جميع الأشكال تتداخل فيما بينها وأن الشكل يمكن أن يدخل في اللون ويشكل خلفية لمتناهية من الألوان والقصص، فالفنان التشكيلي هنا يزاوج بين جميع الفنون ليخرج لوحته إلى الناظرين، فهو يتقمصُ دور الشاعر والموسيقار والمهندس في إخراج لوحته المتكاملة التي لا يغيب فيها أي . لأن اللوحة الفنية يمكن أن تكون كاملة كما يمكن أن تكون ناقصة في عين الفنان ولكن بالنسبة للمتلقي هي كاملة القوام والأسس.لوحة الكنيسة التي رسمها هنا الفنان إنما يخلد صورة لحضارة معينة، فالصورة هي الرسالة الصادقة لتعبير عن حضارة الإنسان وتطوره عبر التاريخ، فالعمارة لها صفتين لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما فإلى جانب الوجود المادي {التراث} هناك المحتوى الحسي المبني من صفات فنية بأسلوب وتعبير معين. لذلك فإن المعماري يشيدُ لتبقي الأعمال خالدة في التاريخ إما فعليا أو ورقيا يسردها أهل الاختصاص. كذلك الفنان يرسم أماكن لا يمكن للإنسان أن يصلها ولكن بريشته نستحضر معه الأماكن المندثرة، على سبيل المثال أعمال مايكل انجلو وتحفته الفنية التي مازالت الخالدة إلى حد الآن والتي أنجزها في عصر النهضة بين 1508-1512 وهي سقف كنيسة سيستينا Chappelle-sixtine.

أيقونة "الحساب الأخير "لمايكل أنجلو
تزين المذبح الرئيسي لكنيسة سيستينا وتعتبر أشهر أيقونات العالم.

[15] علي عبد الأمير، بلاغة اللون عند كاندميسكي، نشرت في صحيفة القادسية19/2/1990

وغيرها من الأعمال التي مازالت خالدة إما فعليا أو على ورق.

وبالتالي نفهم العلاقة الغرامية بين جميع الفنون {العمارة والموسيقي/ العمارة والفن التشكيلي/ العمارة والمسرح/العمارة والشعر..} وغيرها من الثنائيات التي تعمل في نفس البحر لأنها كلها فنون وكل فنان وكيفية تناوله للعمارة. وكاندينسكي من بين هؤلاء الذي زاوج بين العمارة والفن التشكيلي فهو وإن لم يكن معماري التكوين فله ريشة فنان وعين مهندس ينسق بين الأحجام والكتل والمقاييس، فلوحاته عبارة على نقش على حجر وإن لم تكن اغلب أعماله معمارية إلا انه استطاع أن يقدم لوحات خالدة عبر التاريخ.

النتائج :

- نستنتج أولا في هذا العمل أن الفنان كندينسكي حاول أن تكون أعماله واقعية، فقد اختار أن تكون الألوان هي المتصدرة لمختلف أعماله، فجعل من الشعر والموسيقي تتراقص مع أشكاله الهندسية التي صورت العمارة. كذلك جعل من الخطوط والألوان تحمل العمارة فوق السماء وتجعل معها المشاهد يسافر في بحر هذه اللوحات، ويتمني السكن في هذه المباني.
- أيضا يمكن القول بأن كاندنيسكي استطاع أن يجعل من الخطوط الصلبة والأحجام الكبير جميلة وجعل من العمارة حلم ومسكن يعشق كل من ينظر إلى لوحاته ويتمني أن يكسن أو يقتني أحد هذه الأعمال ليزين بها المسكن ويعيش معها.
- العمارة والرسم كلهما عمل على ورق قبل أن يخرج إلى ارض الواقع فجميع الفنون تأخذ من بعضها البعض وكلها تنهل من نفس المنبع، فعلى سبيل الذكر لوحة موندريان الشهيرة" التكوين مع الأحمر والازرق والاصفر" تجاوزت الحدود وأصبحت موجودة في دور الأزياء وتطبع على الملابس، لأن الفن يتجاوز الحدود إذ يقول "إدموند هابولد" في هذا الشأن:" *إن العالم الذي يري الفن والهندسة منقسم عليهما، لا يري العالم ككل*[16]
- وأخيرا وليس آخر البحث نختم العمل بقولة لكندنسكي:" *من أجل تحسس شهقة العالم والوصول للعمق الغامض في ولادة وموت الكون يحتاج شخص ما أن يسمع ويرى بشكل صحيح إنه من الضروري، أن يغلق شخص ما ذهنه بوجه العالم ... هنا أنا أغلق عيني وأضع الفرشاة على لوحة خلط الألوان وأدع الفرشاة تختار اللون، جاعلاً الألوان ذاتها تقرر أيها سيهب نفسه للفرشاة، لا الفنان حسب، بل أدواته أيضاً تسهم في معرفة رسم المستقبل*[17]

الخاتمة

لقد ولد الرسم قبل الكتابة على جدران الكهوف كأول أثر إنساني استطاع أن يسجله الإنسان، فخطابه جاء من خلال الصور التي رسمها والتي يصور فيها حياته اليومية. الإنسان كان يسكن الكهوف ليحتمي من غضب الطبيعة والحيوانات المفترسة، وهنا نستحضر قول الله تعالي سورة الكهف :" فأْوُوا إلى الكهف ينشُرْ لكمْ من رحمته ويُهيئُ لكم من أمركم مرفقًا." {الآية16}. وفى نفس الوقت يستعمل الطبيعة والحيوان لتزين هذه الأخيرة التي تعتبر {بيته الأول}، وبالتالي فقد كان يؤدي وظيفتين مختلفتين {رسام ومعماري}، يخطط لبناء بيته الجديد ويرسم الحيوانات والأشكال الطبيعة ليخرج من السواد الذي يحيط به. وبالتالي أصبح هناك تزاوج بين الرسم والعمارة دون أن يكون هذا الإنسان على دراية بم يفعله قبل أن يتطور العالم ويصبح كل فن له متخصصون. ولكن دائما الرسام يبحث في العمارة والمهندس يبحث عن الفنان لتزين الجداران بلوحاته الجميلة. وهنا نجد أن الفنان التشكيلي كاندنسكي كان من بين الفنانين الذي عملوا على ربط العلاقة بين الرسم والعمارة، فهو وإن كانت عينه على المباني ثلاثية الأبعاد إلا أنه عشق الرسم واستدعى العمارة إلى لوحاته وأخرجها في أبهي صورة، ليقول بأن العمارة بالنسبة له هي خطوط وأشكال وأحجام، وأن الألوان تحي العمارة وتخرجها من بياضها إلى ألوانها الزاهية. وفي الأخير نستخلص في هذا البحث بأن فن الرسم يلتقي مع العمارة تحت عنوان الفن التشكيلي باعتبارهما عملية واحدة وهي {بناء وتركيب}، فالرسام ينفذُ عمله على مساحة ذات بعدين في حين العمارة لها نفس التركيب ولكن يضاف لها الارتفاع وكلا العملين مستوحى من الطبيعة ومنجزهما واحد هو الإنسان.

[16] ar.thpamorama.com/articles/otras-frases/las-100-mejores-frases-de-arquitectos-de-arquitectos-famosos.html

[17] علي عبد الأمير، بلاغة اللون عند كاندميسكي، نشرت في صحيفة القادسية19/2/1990

المراجع :

1. إبراهيم مذكور. {1983}. *المعجم الفلسفي*، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،
2. أنفليز دفيد ،هغسون جون.{يوليو2006}. *سيسولوجيا الفن، طرق للرؤية*، ترجمة ليلي الموسوين الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع341
3. أفلاطون. {1970}. *الفليفُس فيليبوس Philepe*، تحقيق وتقديم أوغست دييس، ترجمة فؤاد برجي بريارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق
4. أوهر هورست. {1989}. *روائع التعبيرية الألمانية*، ط 1، ترجمة خليل فخري، مراجعة محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1989
5. جميل صليبا. {1982}. *المعجم الفلسفي*، ج 1، الشركة العالمية للكتاب المدرسي، دار الكتاب اللبناني بيروت
6. جيرار يرا{1993}. *هيغل والفن*، ترجمة منصور القاضي، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1993
7. شاخت وبزورت.{1985}. *تراث الإسلام*، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، ج1، عالم المعرفة
8. علي عبد الأمير. {1990/2/19}. بلاغة اللون عند كاندميسكي، نشرت في صحيفة القادسية
9. عمر سليم.{2017/4/4}.العمارة علم أم فن، الباحثون المصريون، تم الاسترجاع من الرابط https://egyresmag.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8A7%D8%B1%D8%A %D8%A3%D9%85-%D9%81%D9%86%D8%9F/ 9-%D8%B9%D9%84%D9%8
10. قمر عبد الحكيم، *كاندنسكي يؤكد أن الموسيقي لون الحياة*، أنطولوجي،antolgy.com
11. محمد السيد الطناوي.{20يناير2019}. *الموسيقي والفن التشكيلي فاسيلي كاندنيسكي يمزج النغمات والألوان*، العربي الجديد
12. من حكايات والدي أبي عامل31. {2017/7/13}. *العمارة التجريدية العلاقة بين الفن والعمارة*، تم الاسترجاع من الرابط emadrammo.wordpress.com
13. er.wikipedia.org/wiki/the_sage Gateshead/17-12-2012
14. ar.thpamorama.com/articles/otras-frases/las-100-mejores-frases-de-arquitectos-de-arquitectos-famosos.ht